الطالبة الجامعية في الحي الجامعي وهوية الانتماء الثقافي:
دراسة أنثروبولوجية بالحي الجامعي"صوفي منوّر" بشتوان (مدينة تلمسان)

The female university student in the university residence and the identity of cultural: Belonging, an anthropological study in the "Soufi Menouar" University residence in Chetouane (Tlemcen city)

د. فاطمة الزهراء بن علال*[1]،

[1]جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف(الجزائر)، البريد المهني: f.benallal@univ-chlef.dz

تاريخ الاستلام: 2026/10/30 تاريخ القبول: 2026/10./15 تاريخ النشر: 2026/11/13

ملخص:

يمثل الحي الجامعي فضاءا اجتماعيا وثقافيا، تعيش فيه الطالبة الجامعية يومياتها وقد تخلق انتماءا فعليا من خلال نسجها لعلاقات اجتماعية داخله، حيث تتميز حياتها داخله بطابع خاص يبرز خاصة في طريقة تعاملها مع ما يحيط بها من ثقافة طلابية جديدة، إلاّ أنّ هناك انتماءا من نوع آخر يتمثل خاصة في علاقتها مع هويتها، التي تبرز خاصة في استحضارها لكلّ ما يميز ثقافتها المحلية، التي قد تجمعها مع غيرها من الثقافات أو تميزها. وهنا نقصد التشابه الثقافي أو الاختلاف، فالثقافة الشعبية قابلة للتجسيد والانتقال خاصة في الفضاءات الاجتماعية كالحي الجامعي. لذلك كان الهدف من هذه الدراسة، البحث في كيفية استحضار الطالبة الجامعية لثقافتها الشعبية، وكيفية التعبير عن هويتها الثقافية، التي تجسّد انتماءها الثقافي. وقد تمّ التوصل إلى أنّ الطالبة الجامعية تعبر عن انتمائها الثقافي، في يومياتها وفي المناسبات الاجتماعية، حيث يعتبر من أهمّ المظاهر الثقافية داخل الحي الجامعي. وهو ما يبرز علاقة الطالبة الجامعية بثقافتها.

كلمات المفتاحية: الطالبة الجامعية؛ الحي الجامعي؛ الهوية الثقافية؛ الانتماء الثقافي؛ الثقافة الشعبية.

Abstract:

The university campus represents a social and cultural space where female students live their daily lives and may forge a genuine sense of belonging through the social relationships they cultivate within it. Life there is characterized by a unique quality, particularly evident in how they interact with the surrounding student culture. However, there is another kind of belonging, specifically related to their identity, which is manifested in their engagement with all aspects of their local culture. This local culture may share similarities with other cultures, or it may be distinct from them. Here, we are referring to cultural similarities or differences, as popular culture is readily embodied and transmitted, especially in social spaces like the university campus. Therefore, the aim of this study was to investigate how female university students incorporate their popular culture and express their cultural identity, which embodies their cultural affiliation. The study concluded that female university students express their cultural affiliation in their daily lives and at social events, which is considered one of the most important cultural manifestations within the

* المؤلف المرسل: د. فاطمة الزهراء بن علال

university community. This highlights the relationship between female university students and their culture.

Keywords: University student; University district; Cultural identity; Cultural affiliation; Popular culture.

1. مقدمة:

أثار مفهوم الهوية جدلا كبيرا من قبل المفكرين وتعددت التعاريف حوله، حيث عرف في العديد من التخصصات خاصة منها الاجتماعية: الأنثروبولوجيا، علم الاجتماع وعلم النفس... وأثيرت الإشكاليات حوله.

فالهوية هي مفتاح يعرف به الإنسان وتعبر عن الانتماء الذي يعبر بدوره عن الثقافة، التي تميز جماعة اجتماعية عن الأخرى، سواء من الناحية: الفكرية أو العقادية أو الروحية أو المادية، فهي مرتبطة بمجموعة من القيم، التي تستحضرها الطالبة لتعبّر بها عن انتمائها الأصلي وثقافتها الشعبية، ويبرز ذلك بشكل خاص في حملها لبعض الاعتقادات واستحضارها لممارسات في أوقات معينة.

من هذا المنطلق طرحنا ما يلي:

كيف تعبر الطالبة عن انتمائها الثقافي داخل الحي الجامعي؟ ومتى يتم استحضاره؟

وقد تم اقتراح الفرضيتين التاليتين:

- تعبر الطالبة الجامعية عن انتمائها الثقافي داخل الحي الجامعي من خلال استحضار ثقافتها الشعبية.
- تستحضر الطالبة الجامعية انتمائها الثقافي بشكل فردي أو جماعي داخل الحي الجامعي.

كما أننا نسعى من خلال هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- الكشف عن العلاقة بين الطالبة الجامعية وما تحمله من ثقافة شعبية.
- معرفة حقيقة الانتماء الثقافي من خلال المظاهر المتجسدة في الحي الجامعي عن طريق الممارسات الطلابية.
- البحث في التأثيرات التي يمكن أن تلحق بالهوية المحلية.

لذلك سعينا من خلال هذا البحث القيام بدراسة ميدانية، حاولنا من خلالها التوصل إلى نتائج تخدم بحثنا، وقد تمّ اعتمادنا على التقنيات الأنثروبولوجية، التي تخدم بحثنا، حيث استخدمنا تقنية: الملاحظة بالمشاركة ذلك بترددنا على الحي الجامعي والاحتكاك بالطالبات بشكل مباشر في يومياتهن وتقنية: المقابلة التي تمّ إجراؤها مع مجموعة من الطالبات، حيث كان الغرض فهم حقيقة الحياة الطلابية في ظل وجود الاختلافات الثقافية، التي بدورها تبرز الانتماء الثقافي. بالإضافة إلى استخدامنا للمنهج الوصفي، باعتباره أحد المناهج الكيفية القائمة على التحليل والتفسير.

2. الهوية والانتماء الثقافي لدى الطالبة الجامعية:

اجتاحت كلمة هوية مختلف الحقول المعرفية والمجتمعية، حيث أضحت دارجة الاستعمال، يستعملها العام والخاص وهي من المفاهيم التي عرفت خلال التسعينات، انفجارا بحثيا حقيقيا، لفت انتباه الباحثين والمفكرين (باي، 2012-2013، صفحة 126).

فالهوية في اللغة العربية: مشتقة من حرف الرباط "هو" والذي يعني ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره. والهوية كعينية الشيء عينه، نفسه، شيء واحد بعينه. أمّا في اللاتينية: من لفظ (Idem) ويقابله في الإنجليزية: (Samenesse) ويعني الشيء نفسه (الهوية التطابقية/ الوحدانية) ومن جهة ثانية الهوية كذاتية، في اللاتينية: "Ipse"، وفي الإنجليزية: "Selfhood" (باي، 2012-2013، الصفحات 127-128).

فهي مبدأ اندماج ينطلق من داخل فرد أو جماعة، وهي تنتج لهم التعرف على بعضهم والتعريف بذاتهم، وتتمثل الهوية بمجموعة من المميزات المشتركة بين أفراد الجماعة، تشكّل أوالية اندماج الأفراد في الجماعة وتميّزهم عن باقي المجموعات (لايورت و فارنيه، 2004، صفحة 360).

وتعرّف على أنّها الشّفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، والتي عن طريقها يتعرّف عليه الآخرون باعتباره منتميا إلى تلك الجماعة, وهي شفرة تتجمّع عناصرها العرقية على مدار تاريخ الجماعة (التاريخ) من خلال تراثها الإبداعي (الثقافة) وطابع حياتها (الواقع الاجتماعي).

وتحدّد الهوية الشعور العميق الوجودي الأساسي للإنسان، والشعور الخاص بانتمائه ويمنح هذا الأخير الفرد غايته وأمل حياته (زناتي، 2009-2010، صفحة 31).

إذا أردنا التحدث عن الانتماء وعلاقته بالهوية، سوف نجد أنفسنا أمام مفهوم آخر يتمثل في "التماهي" الذي أوصى باستخدامه بعض العلماء كبديل عن الهوية وكمفهوم إجرائي للتحليل، فانحصر سؤال الهوية ببعد الانتماء، واعتبر الانتماء إلى نفس الجماعة أو الثقافة المشتركة شرطا أساسيا للتعبير عن الذات، لذلك ينبغي التركيز على عملية التماهي والانتماء وعدم البحث عن هوية ثابتة لأنّها غير موجودة أصلا.

يعرف "محمد عاطف غيث" التوحد أو التقمص بأنه عملية اجتماعية سيكولوجية، تنطوي على تمثل واستدماج قيم ومعايير أو توقعات أو أدوار اجتماعية، متصلة بشخص أو أشخاص آخرين والتعبير عنها في السلوك والتصور الذاتي (باي، 2012-2013، صفحة 144).

ويستخدم المصطلح في الدراسات الاجتماعية للإشارة إلى بعض العلاقات الاجتماعية، التي يرتبط بها الشخص وتتصل بالأدوار الاجتماعية والجماعات الاجتماعية، فالمرء يتوحد أو يتماهى مع دور اجتماعي معين عندما يستدمجه ويتبنّاه في الوقت نفسه بوصفه دورا خاصّا به، يحاول أن يكتسب مهاراته الضرورية، التي تجعله يتوافق مع معاييره. والمرء يتوحد بجماعة اجتماعية إذا استطاع أن يستدمج نسق الأدوار السائدة فيها واعتبر نفسه كأحد أعضائها (باي، 2012-2013، صفحة 144).

فالتماهي عملية تمكن الفرد من تشكيل هويته، بتماهيه مع مرجعيات الجماعة التي يتفاعل معها، بتمثل منظومته الثقافية من خلال الدور المحدد له (باي، 2012-2013، صفحة 145).

ونظرا لتعدد الفضاءات التي يتفاعل معها الفاعل والتي تفرض عليه استخدام صورة من الصور الهوياتية، التي تتوافق مع المجموعة، التي يتفاعل معها ومن ناحية أخرى ينتمي المرء لمجموعات متعددة، لكلّ منها خصوصياتها الثقافية والهوياتية، بدءا بالأسرة ومرورا بجماعة الرفاق وزملاء الدراسة، وصولا إلى مجموعات الشغل وغيرها (باي، 2012-2013، صفحة 141).

وعليه فالطالبات داخل الحي الجامعي يتقمصن أدوارا محدّدة، في إطار الجماعات التي يشكلنها، وأدوارهنّ هي التي تحدّد سلوكاتهنّ وشخصياتهنّ، التي تتباين حسب درجة إيجابية وسلبية كلّ سلوك تقوم به الطالبة. وفهم السلوك الاجتماعي لا يتمّ إلاّ بفهم شخصية وثقافة الأفراد، وأدوارهم الاجتماعية. باعتبار الدور يحتوي على سلوك الفرد + شخصيته، إضافة إلى كلّ ذلك فالقيم الاجتماعية والثقافية هي معايير لسلوكات الأفراد، فهي التي تحدّد لهم وتوجه لهم سلوكاتهم، في إطار القيام بأفعال مرغوبة اجتماعيا مع ما يتوافق ثقافيا.

وعلى إثر هذا يمكن القول بأنّ هناك نوعا من التماهي تمارسه الطالبة داخل الحي الجامعي. يتحدّد في الدور الذي تقوم به، على اعتبار أنّ الهوية ليست ثابتة وإنّما متغيّرة ومتعدّدة، حسب الظروف والأوقات الزمنية والمكانية.

إنّ كلّ فرد يمكنه أن يتصف بانتماءات متزامنة ومتدرجة ومتعددة، ما جعل المختصين يتحدثون عن "الهويات المتعددة" (الهوية الشخصية "الذاتية"، الهوية الاجتماعية "الموضوعاتية"، الهوية الثقافية، الهوية الإثنية والعرقية والهوية المهنية والهوية الطلابية) وغيرها. فالشخص ذاته يمكنه الانتساب لمجموعات وأدوار متعدّدة في نفس الوقت (باي، 2012-2013، صفحة 142). والانتماء هو حضور مجموعة متكاملة من الأفكار والقيم والأعراف، التي تتغلغل في أعماق الفرد، فيحيا بها وتحيا به، حتّى تتحول إلى وجود غير محسوس (باي، 2012-2013، الصفحات 144-145). إنّه شعور معنوي داخلي ينتاب الفرد في قرارة نفسه، فالطالبة الجامعية المقيمة بالحي الجامعي، يمكن أن تتعدّد انتماءاتها، فهي مثلا من أصول أمازيغية، تدرس بكلية الهندسة وناشطة بالإتّحاد الطلابي الحرّ بجامعة تلمسان ومتربصة بمركز التكوين المهني والتمهين.

والطالبات ينتمين إلى أبنية اجتماعية تختلف عن بعضها، خاصة بين تلك الريفية والحضرية، فالمجتمع الكلي الذي ينتمين إليه واحد. هو المجتمع الجزائري, كما أن لديهم هوية وطنية واحدة, أصلية، جزائرية والثقافة واحدة، إلاّ أنها تتضمن تفرعات وخصائص بالنسبة لكل ولاية أو منطقة عن الأخرى, إذ أنّ لكلّ طالبة ثقافة فردية خاصّة بها, فهي تعيش نوعا من التماهي بانتمائها وقضائها لفترة معينة من مرحلتها الشبابية داخل الحي الجامعي، إلاّ أنّ هذا لا يمنعها من استحضار كلّ ما يميّز انتماءها الثقافي الأصلي، من قيم وعادات وتقاليد مغروسة في قاع شخصيتها لتعبّر بها عن هويّتها وثقافتها الأصلية أو الشعبية وانتمائها الفعلي.

3. **مستويات الهوية:** ميز الباحثون بين ثلاث مستويات للهوية، تمثلت فيما يلي:

3-1. الهوية الفردية: يستمدّها الفرد من المجتمع ولا يمكن أن يكتسبها إلاّ من خارجه، فالمجتمع هوالذي يفرض عليه هويته من خلال الموقع الذي يحدّده للفرد داخل النسيج الاجتماعي العام. فالفرد داخل الجماعة الواحدة، قبيلة كانت أو طائفة أو جماعة فهو عبارة عن هوية متميّزة ومستقلّة (زناتي، 2009-2010، صفحة 32)، عبارة عن "أنا" له "آخر" داخل الجماعة نفسها، "أنا" تضع نفسها في مركز الدائرة، عندما تكون في مواجهة مع هذا النوع من "الآخر" (زناتي، 2009-2010، صفحة 32؛ نقلا عن: محمد عابد الجابري). يعني إدراك الإنسان لنفسه بأنّه عضو في جماعة اجتماعية ما وبالمقابل وجود أشخاص آخرين ينتمون إلى نفس الجماعة الاجتماعية، لكنّه يتمتّع بالاستقلالية والفردانية إذا استدعت الضرورة ذلك، فالهوية الفردية تميّز الفرد عن باقي الأفراد الذين ينتمون إلى نفس المجتمع، من خلال مجموع السمات المميّزة لكلّ فرد (باي، 2012-2013، صفحة 142).

3-2. الهوية الاجتماعية: تحدّد بأنّها "الشعور بالانتماء إلى الجماعات" (زناتي، 2009-2010، صفحة 33؛ نقلا عن: محمد نور الدين أفاية)، فهي تتمثل في ذلك الشعور المعنوي، الذي يربط الفرد بجماعته. والأفراد يكوّنون كلاّ لا يتجزّأ، يجمعه الانتماء الإيديولوجي نفسه والنّظر إلى العالم والأشياء عينها (باي، 2012-2013، صفحة 142). والشعور بالهوية يتكوّن ضمن سياق تفاعل الذات بمحيطاتها العائلية والاجتماعية وارتباطاتها العقائدية والإيديولوجية داخل الثقافة العامّة، التي يتّسم بها مجتمع من المجتمعات (زناتي، 2009-2010، صفحة 34).

3-3. الهوية الوطنية: هي كلّ ما يميّز شعبا عن شعب آخر، انتماء، سياسة ومواطنة وتنشئة اجتماعية (باي، 2012-2013، صفحة 142).

4. الهوية والثقافة الطلابية:

4-1. الهوية الطلابية: انطلاقا ممّا سبق يمكن تحديد "الهوية الطلابية" حسب مستوين أساسيين:

- ✓ **مستوى الهوية الفردية:** تعني مجموعة الخصائص الجسدية، النفسية، العقلية، العمرية، الفئوية، الاجتماعية والثقافية، من حيث القيم والأذواق والمشاعر والاعتقادات، التي يتميّز بها كلّ طالب أو طالبة والتي تخضع لمتغيّرات متقاطعة كالسنّ، الجنس، التخصص الأكاديمي، الأصل الاجتماعي والثقافي.
- ✓ **مستوى الهوية الجماعية (الجماعاتية):** وتضمّ مجموع السّمات المشتركة التي تميّز الجماعات الطلابية عن غيرها من فئات المجتمع الجزائري (باي، 2012-2013، صفحة 148).

والهوية الطلابية بالنّسبة للطالبات الجامعيات المقيمات داخل الحي الجامعي يمكن تحديدها في كونها، تميّزهنّ عن غيرهنّ من أولئك الخارجيات أو غير المنتميات إلى نفس الإقامة الجامعية.

4-2. **الثقافة الطلابية:** يمكن تعريفها إجرائيا على أنّها القيم، المعايير، السلوكات، التصورات، الحركات وردود الأفعال، التي تتّصف بها الفئة الطلابية وتميّزها عن باقي الفئات الاجتماعية الأخرى والتي يتواصلون ويتكيّفون من خلالها مع "الآخر"، حيث يدخل الطلبة في تفاعل يومي، يفرز نسيجا من العلاقات الاجتماعية، تختلف عن سابقتها بالوسط الثانوي والأسري والمحلّي، ومع تكوّن هذه العلاقات تتشكّل قيم ومعايير مشتركة، تهندس الثقافة الطلابية (باي، 2012-2013، صفحة 157).

فالطالبة من خلال عيشها داخل الحي الجامعي تخضع إلى بعض التغيرات والمظاهر، الناتجة عن التأثيرات الاجتماعية والثقافية التي تطرأ عليها، حيث تسمح فترة إقامتها داخله بالانتماء إلى جماعة ما، وتكوين علاقات اجتماعية والتفاعل مع غيرها من الطالبات، فيسمح الاحتكاك الذي يحدث داخل مرافق الإقامة بتبادل الآراء والأفكار بينهنّ، وبالتالي تتكون ثقافة مختلفة متعلقة بالحي الجامعي، تتمحور حول هذه المرحلة من حياتهنّ، يمكننا تسميتها بالثقافة الطلابية.

5. الثقافة الشعبية عند الطالبة الجامعية:

قبل التطرق لمفهوم الثقافة الشعبية، لابد من تحديد مفهوم الثقافة، باعتبار الثقافة الشعبية تتكون من لفظتين: "ثقافة" و"شعبية".

5-1. مفهوم الثقافة:

اصطلاح الثقافة "Culture" كما يستخدم اليوم، يرجع إلى عهد حديث نسبيا، رغم أن اللغة العربية واللغات الأوروبية قد عرفت اللفظ منذ عهد بعيد، ولكن لفظ "الثقافة" لم يتخذ معنى محددا على أيدي العلماء الأنثروبولوجيين أو الثقافيين، الذين استبعدوا كثيرا من المعاني الأخرى لهذا اللفظ في اللغات الأوروبية كمعنى: التثقيف، التهذيب والزرع...، وأصبحوا يستعملونه كاصطلاح للدلالة على كلّ ما صنعه أيّ شعب من الشعوب، أو أوجده لنفسه من مصنوعات يدوية ومحرمات ونظم اجتماعية سائدة (حسن الساعاتي، 1983، صفحة 27).

فالثقافة من وجهة النظر الأنثروبولوجية، هي مجمل التراث الاجتماعي، أوهي أسلوب حياة المجتمع, وعلى ذلك فلكل شعب في الأرض ثقافة، بمعنى أن له أنماط معينة من السلوك والتنظيم الداخلي لحياته، والتفكير والمعاملات

التي اصطلحت عليها الجماعة في حياتها، والتي تتناقلها الأجيال المتعاقبة عن طريق الاتصال، والتفاعل الاجتماعي، والاتصال اللغوي والخبرة بشؤون الحياة والممارسة لها.

وقد استعرض كروبير "Kroober" وكلاكهون "Kluckhohm" ما يزيد على مائة وستين تعريفا للثقافة والمفاهيم المرتبطة بها، وكان في مقدمة هذه التعريفات ذلك الذي قدمه "Taylor" ويعتبر الثقافة "ذلك الكل المركب من المعارف والعقائد، والفن والأخلاق، والقانون والأعراف وكل ما اكتسبه الإنسان بوصفه عضوا في مجتمع ما". كما كان أحدث تعريف يعتبر "الثقافة ذلك الجزء من البيئة الذي صنعه الإنسان" ويتضمن هذا التعريف أن حياة الإنسان تدور في محيط طبيعي وآخر اجتماعي، وأن الثقافة ليست خصائص بيولوجية، وإنما تمثل صفات اكتسبها الإنسان البالغ من مجتمعه عن طريق التعلم المنظم أو الحركات أو الاستجابات الشرطية ويدخل في إطار ذلك: المهارات الفنية المختلفة والنظم الاجتماعية والمعتقدات وأنماط السلوك. والثقافة تعيد صياغة العالم الطبيعي على نحو يساعد على تلبية حاجات الإنسان، فهي تتميز بالعمومية في تجربة الإنسان، إلا أن هذا لم يمنع من تميز مظاهرها بالمحلية والإقليمية، كما تمتاز بالثبات والاستمرارية، وتغلف كل جانب في حياتنا وتدخل في نطاق تفكيرنا الواعي (جلبي، 2003، الصفحات 65-66).

إذا حاولنا أن نصنّف الثقافة نجد أنّها:

- نسق اجتماعي: قوامه المعتقدات والمعارف والفنون والعادات والممارسات الاجتماعية والأنماط المعيشية.
- إيديولوجيا: بصفتها المنظار الذي يرى الفرد من خلاله ذاته ومجتمعه وتصنّف على أنّها معيار للحكم على الأمور.
- بوصفها انتماء، تعبّر عن التراث والهوية وطابع الحياة اليومية للجماعة الثقافية.
- باعتبارها تواصلا، من خلال نقل أنماط العلاقات والمعاني والخبرات بين الأجيال.
- بصفتها حصادا متجدّدا، يتمّ استهلاكه وإعادة إنتاجه والتفاعل معه وإدماجه في الحياة. (باي، 2012-2013، صفحة 151)

2-5. مفهوم الشعبية:

تشيع الدلالات التي يستخدم فيها مصطلح "الشعبية"، باعتباره يوظف في عدة مجالات، فهو يختلف عن مفهوم الشعوبية والشعبوية، اللذين يستعملان في سياقات سياسية وإثنولوجية...

والشعبية صفة مشتقة من مصطلح الشعب الذي ألهمها المادة والروح من حيث الطرح اللّغوي الشكلي والدلالي والرمزي، فالشعبية صفة لكلّ ما يصدر عن الشعب قولا، ممارسة، سلوكا، تصورا للحياة والأشياء...، فمفهوم الشعبية هو كلّ ما هو موجه للاستهلاك الشعبي، سواء كان ماديا أو معنويا (سعيدي، 2013، صفحة 12).

ونظرا لارتباط مصطلح الشعبية بالإيديولوجيا، بحث العلماء عن البديل ووجدوا أنّ "الفلكلور" باعتباره مصطلحا أكثر شيوعا واستعمالا في الدراسات الأكاديمية والمراكز العلمية يبقى هو الأنسب.

ومصطلح الفلكلور يتكون من لفظتين: "فولك" "Folk" أي عامة الناس أو الشعب، و"لور" "Lore" أي المعرفة أو الحكمة لتصبح الترجمة: حكمة الشعب أو معرفة الشعوب (سعيدي، 2013، صفحة 13).

ويشير مفهومه ليدلّ على علاقة الإنسان بالتاريخ والحضارة وما أنتجه هذا الكائن العاقل من مخلفات فكرية ومادية.

إنّ الفلكلور بمظاهره العديدة والمتعددة مرتبط ارتباطا عضويا بالهوية الشعبية والّتي هي في أبسط معانيها، اسم الكيان أو الوجود على حاله، أي وجود الشخص أو الشعب أو الأمة، كما هي بناء على مقومات أو مواصفات وخصائص معينة تمكن من إدراك صاحب الهوية بعينه دون اشتباه مع أمثاله من الأشباه والمسألة في هذه القضية تتعلق بنوعية تلك الصفات والخصائص. وقد خلصت الدراسات الاجتماعية والتاريخية والحضارية واللغوية والأدبية والأنثروبولوجية إلى الترادف الدلالي والرمزي القائم بين المصطلحين: الفلكلور والهوية (سعيدي، 2013، صفحة 16).

فالثقافة الشعبية تشمل المظاهر التي أنتجها الإنسان على مرّ العصور، وصولا إلى الوقت الحاضر، من تراث وعادات وتقاليد وإبداعات وأنماط سلوك.

في الحفلات التي ينظمها الحي الجامعي والمرتبطة بمناسبات: وطنية أو دينية أو تكريمية، تقوم الطالبات باستحضار ثقافاتهنّ الشعبية نذكر من بينها: عيد المرأة بصفة خاصة، المولد النبوي الشريف، يوم العلم، يوم الطالب وغيرها. حيث يبرزن ما يميز هوياتهنّ، في مقدمة ذلك ارتداء اللباس التقليدي كتعبير عن الانتماء الثقافي لمنطقة معينة على سبيل المثال: البلوزة، الكراكو، القرفطان واللباس القبائلي...وإحضار الأكلات الشعبية التقليدية المحلية. ويتم ذلك حتى داخل الغرف فحسب تصريح إحدى الطالبات من منطقة أدرار، أنّها مع صديقاتها يحتفلن بمناسبة المولد النبوي ويقمن "بوضع الحناء وقراءة القرآن والبردة، تحضير الحساء والحريرة والفياض (البيض)".

بعيدا عن الاحتفال وعلى حدّ اعتبار أنّ الهوية هي مجوعة من القيم والمبادئ التي تعزّز الانتماء، أكّدت بعض الطالبات أنّهنّ يحافظن على عاداتهنّ وتقاليدهنّ أثناء فترة إقامتهنّ داخل الحي الجامعي. لمسنا ذلك عند الطالبات الصحراويات: القيام بنفس الأكلات التقليدية التي كانت تقام في البيت وكذلك لبس نفس اللّباس التقليدي، وهنّ اللّواتي ينتمين إلى منطقة تندوف بصفة خاصة.

غالبا ما يكون هناك استحضار للموروثات الثقافية بصفة جماعية، وهو ما يثير إعجاب معظم الطالبات، حيث تتجمّع الطالبات المنتميات إلى نفس الولاية أو ولايات مختلفة ويتبادلن الأفكار حول ما يميّز ثقافاتهنّ وهوياتهنّ، وكذا ترديد بعض الأغاني التراثية والأحاديث.

وحتى في مجال العلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي، نجد من ناحية أخرى تعريف الطالبات بانتماءاتهنّ الثقافية مثلا: الطالبات من مختلف المناطق الجغرافية، يتذوقن الشاي الصحراوي من أيدي الطالبات الصّحراويات "الأدراريات والبشاريات" الذي يلاقي إعجاب أغلبية الطالبات، كما أنّ الطالبات من منطقة الصحراء يحضرن معهنّ الحناء من موطنهنّ الأصلي و يقمن بتزيين غيرهنّ من الطالبات من مختلف الولايات.

من جهة أخرى نجد أنّ الطالبات من خلال تعايشهنّ داخل الحي الجامعي، يحدث بينهن احتكاك يومي، ويكون هذا الاحتكاك بشكل كبير داخل مرافق الحيّ، وهو ما يسمح بتبادل الآراء والأفكار بينهنّ لأنهن في الأصل يحملن ثقافات مختلفة عن بعضهن البعض، حيث يتأثّرن ببعضهنّ البعض، فعلى حدّ تعبير إحداهنّ: «تْغَيَّرْتْ وَلّيتْ نْمَارَسْ ثَقَافَةْ مُجْتَمَعْ آخَرْ، الثَقَافَة اللّي تَعْجَبْنِي نَتْقَمَّصْ مَنْهَا أَشْيَاءْ». وأضافت أخرى: «تْغَيَّرْتْ فِي أَشْيَاءْ il faut نَتْمَشَّى بْثَّقَافَة، عَدَمْ الإِنْسِلاَخْ التَّامْ». وهو ما يبرز خضوع بعض الطالبات إلى تغيرات خاصة على صعيد الثقافة، تجلّى ذلك بشكل واضح في التخلي عن بعض ملامح الثقافة الأصلية، إلاّ أنّ من بينهنّ من تفضل التمسك بثقافتها وذلك بعدم الانحلال عنها.

ويظهر التأثر في استعمال اللغة بحدّ ذاتها، فبحكم عدم الانتماء إلى نفس الولاية، تلجأ بعض الطالبات إلى إحداث تغييرات على مستوى اللّهجة الأصلية، حتى يسهل الفهم والتواصل مع الطالبات الغريبات عن ولاياتهن وهذا ما يبرز تعدّد الثقافات داخل الحي الجامعي، وأحيانا يكون التغيير في اللّهجة ككلّ حتّى يسهل التّواصل. على سبيل المثال: وجدنا أنّ الطالبات من منطقة القبائل يتحدّثن فيما بينهن اللّغة الأمازيغية، في حين يتواصلن مع الطالبات من الولايات الأخرى بالدّارجة الجزائرية نظرا لعدم فهمهن للّغة الأمازيغية، لكن هذا لا يمنع من عملية التأثير والتأثر المتبادل بين الطالبات، فحسب رأي إحدى الطالبات "اللّهجة بيننا تختلف وكذلك العادات لكن هذا يدعم التأثر في شكله الايجابي".

إنّ هذه التأثيرات التي تعيشها الطالبات عن طريق بعضهن البعض،، تحدث نتيجة لقضاء أغلب الأوقات مع بعضهن وهو ما يزيد من فسح مجال التأثير والتأثر بينهن.

6. سلوك الطالبة داخل الحي الجامعي:

6-1. تعريف الحي الجامعي:

الحي الجامعي هو مؤسسة خدماتية تربوية، يسعى إلى تحقيق أبعاد اجتماعية، ثقافية وحضارية،من خلال سياسته الاجتماعية الوطنية والتي تتمثل في عملية الإسكان. وهو أيضا يتوفر على هياكل وبرامج تربوية،توضع تحت تصرف الطالب المقيم، من أجل توفير شروط راحته وظروف عمله. ويقوم بتوفير هذه المشاريع مركز الخدمات الجامعية (رمضان، 1995-1996، الصفحات 39-40).

والإقامة الجامعية "**صوفي منور**" للبنات وهي مكان إجراء البحث توجد بولاية تلمسان، دائرة شتوان يحدّها **شمالا**: المركز الصّحي للدائرة (شتوان) و**غربا**: كلية العلوم الدّقيقة، **جنوبا**: الطريق الوطني السريع. تتربّع على مساحة تقدّر بـ **08 هكتارات** (طرشاوي، 2008-2009، صفحة 75).

الإقامة الجامعية "صوفي منوّر" فتحت أبوابها سنة 1995.

بدأت بالمنطقة "أ"(La Zone "A"): تحتوي على 11 جناح، يحتوي كل جناح على 24 غرفة، ثم تم تشييد المنطقة "ب" (La Zone "B") وهي كذلك تحتوي على 11 جناح، وكل جناح يحتوي على 24 غرفة، وأخيرا تمّ إنشاء المنطقة "ت" (La Zone "C")، وهي تحتوي على أجنحة، يتراوح عدد غرفها من 16 إلى 28 غرفة.

أمّا بالنسبة للطّاقتين النظرية والفعلية للإقامة، فتُقدّر الطاقة النّظرية بـ: 2400 طالبة، والطاقة الفعلية: تحتوي على 1940 طالبة.

6-2. خصائص الحي الجامعي وسلوك الطالبة الجامعية داخله:

يتميز الحي الجامعي بمجموعة من الخصائص أهمّها:

- طبيعة هذا التجمع الطلابي حضري وهو جزء من المدينة، وهو يحتوي على هياكل تربوية ذات أبعاد اجتماعية ثقافية، يجمع الفئة النخبوية من المجتمع القادمة من مناطق مختلفة من التراب الوطني.
- تفاعلات هؤلاء الطلبة المقيمين تأخذ طابعين:
  - طابعا رسميا، سريع التغير والتكيف.
  - طابعا غير رسمي، قائما على العصبية.
- يعتمد ضبط سلوك الطلبة على الضبط الاجتماعي الرسمي والضبط الاجتماعي غير الرسمي.

الضبط الاجتماعي الرسمي قائم على احترام النظام الداخلي للحي والتفاعل الايجابي مع الهياكل الرسمية. أما الضبط الاجتماعي غير الرسمي فتحكمه الرقابة الذاتية للطالب، ورقابة الأصدقاء والأقرباء من خلال الزيارات التي يقومون بها إلى الحي الجامعي، وللإشارة فإنه قد تمت المصادقة على القانون الداخلي للأحياء الجامعية بتاريخ 28 جوان 1989.

يستهدف التخطيط الرسمي من وضع البرامج التربوية:

- إشراك عدد من الطلبة المقيمين في تنفيذ هذه البرامج والتفاعل معها، وهذا بغرض إحداث تغير إيجابي في سلوك الطلبة وأنماط تكيفهم مع محيطهم الجديد (رمضان، 1995-1996، صفحة 50).

وباعتبار الحي الجامعي مؤسسة تنشئوية، فهو يعمل على تنشئة الطالبات في ظروف اجتماعية تستوجب الضبط الاجتماعي، فالإقامة الجامعية تغرس في الطالبات عدة مبادئ أهمها: احترام الوقت والغير والقانون.

من هذا المنطلق وجدنا أنّ أسلوب الضبط الذي يمارسه الحي الجامعي على الطالبات المقيمات داخله حاضر، تمثل بشكل واضح في عدم التصرف بالحرية المطلقة فيما يخص: أوقات الدخول والخروج إلى الحي الجامعي وكذا يمنع استغلال المرافق كقاعة الحفلات أو العرض من طرف الطالبات، إذا كان لأغراض أو مناسبات شخصية أو جماعية تستدعي فيها الطالبات ما يميّز هوياتهنّ، حيث لا يتمّ ولا يقبل إلاّ إذا كان بصفة رسمية وفي مناسبات تهمّ الجميع كتلك المتعلّقة بالأحداث التاريخية، الدينية، الوطنية...

من ناحية أخرى، غالبا ما تصدر قرارات مفاجئة وطارئة داخل الإقامة الجامعية، من بينها: منع الطالبات المقيمات من استخدام لوازم الطبخ (الموقد Résistons)، لأسباب مجهولة في نظر أغلبيتهنّ، حيث يصدر القرار ولا تصدر معه تفسيرات. وهو ما يؤدي إلى منع الطالبات من تحضير الأكل وخاصة الأكلات الشعبية التي تعبّر عن الانتماء الثقافي والهوية المحلية، إذ أنّ استحضار هذه الأكلات التقليدية المحلية يعزز القيم الروحية لكلّ طالبة و فيه تعبير عن الثقافة الأصلية.

7. خاتمة:

ما يمكن قوله في الأخير هو أنّ الطالبة الجامعية، لا تستحضر ثقافتها الشعبية بشكل مطلق، إذ أنّ هناك ضوابط نفسية واجتماعية وثقافية تعيشها، إضافة إلى الضبط الذي تتعرّض إليه داخل الحي الجامعي. كما أنّها تعيش نوعا من التأثيرات الاجتماعية والثقافية، التي تجعلها تنسلخ نوعا ما عن بعض المبادئ الأساسية والمعايير، فتتغيّر بعض ملامح هويّتها تزامنا مع الفترة التي تقضيها داخل الحي الجامعي، إلاّ أنّها في الأساس تعتزّ بهويّتها وتتفاخر بها وتستحضرها وقت الضرورة الاجتماعية، نظرا لارتباط هذا الاستحضار إمّا بعادات يومية أو ممارسات احتفالية، وهو ما يفسر تجسيده بشكل فردي أو جماعي، حيث عن طريقه يتمّ فهم الثقافة الشعبية كسبيل لفهم ثقافة بحدّ ذاتها من جهة ومن جهة أخرى تبرز الاختلافات الثقافية المحلية. لذلك صار لزاما الاهتمام بموضوع الهوية الثقافية، كأحد المواضيع الكبرى التي تبحث فيها الأنثروبولوجيا، وفسح المجال للتذكير بأهمية كل ما هو ثقافي داخل المؤسسات الرسمية والتربوية من خلال التوعية بالانتماء الثقافي واحترام الفروقات الثقافية.

8. قائمة المراجع:

1- Saidi, M. (2013). *Introduction to the Anthropology of Popular Culture Manifestations*. Algiers: Dar El-Khaldounia for Publishing and Distribution.
2- Ramadan, M. (1996). *Patterns of Social and Cultural Adaptation in University Residences in Tlemcen (An Anthropological Study)* (Magister thesis). [Anthropology]. Supervised by: Ben Aissa, Mohamed and Chaief, Okacha. Faculty of Humanities and Social Sciences, , University of Tlemcen.
3- Bay, , B. (2013). *The Identity of the Algerian University Student as Reflected in Graffiti: The Case of Tlemcen* (Doctoral dissertation). [Sociology]. Supervised by: Mezouar Belakhdar. Faculty of Humanities and Social Sciences, University of Tlemcen.
4- Zanati, Y. (2010). *Cultural Identity in Algerian Music: The Case of the "Nujum al-Saff" Ensemble (Sebdou, Tlemcen)* (Magister thesis). [In the History of Algerian Music]. Supervised by: Ahmed Ouraghi. Faculty of Humanities and Social Sciences, University of Tlemcen.
5- Tarshaoui, R. (2009). *Violence and Deviance in the Student Environment: The Case of University Residences for Women in Tlemcen* (Magister thesis). [Anthropology]. Supervised by Mohamed Saidi. Faculty of Humanities and Social Sciences , University of Tlemcen.
6- Hassan Al-Saati, S. (1983). *Culture and Personality: A Study in Cultural Sociology* (2nd ed.). Beirut: Dar Al-Nahda Al-Arabiya for Printing and Publishing.
7- Chalabi, A. (2003). *Studies in Society: Culture and Personality* (n.ed). Alexandria: Dar Al-Ma'rifa Al-Jami'iyya.
8- Layert, philip, & Varnier, J. P. (2004). *Ethnology – Anthropology* (1st ed.). (Translated by Misbah Al-Samad). Beirut: University Establishment for Studies, Publishing and Distribution.

❖ **الكتب:**

1. سامية حسن الساعاتي. (1983). *الثقافة والشخصية، بحث في علم الاجتماعي الثقافي* (ط2). بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
2. علي عبد الرزاق جلبي. (2003). *دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية* (د.ط). دار المعرفة الجامعية.
3. فيليب لايورت، و جون بيار فارنيه. (2004). *إثنولوجيا – أنثروبولوجيا* (ط1). (ترجمة: مصباح الصمد). المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
4. محمد سعيدي. (2013). *مقدمة في أنثروبولوجيا مظاهر الثقافة الشعبية*. الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع.

❖ **الرسائل الجامعية:**

5. بوعلام باي. (2012-2013). *هوية الطالب الجامعي الجزائري من خلال الكتابات الغرافيتية- تلمسان نموذجا-* تحت إشراف: مزوار بلخضر. مخطوط مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان.
6. رقية طرشاوي. (2008-2009). *العنف والانحراف في الوسط الطّلابي: الأحياء الجامعية للبنات تلمسان أنموذجا*. تحت إشراف: سعيدي محمد. مخطوط مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة تلمسان .

7. محمد رمضان. (1995-1996). *أنماط التكيف الاجتماعي والثقافي في الأحياء الجامعية بتلمسان (دراسة أنتروبولوجية)*. تحت إشراف: بن عيسى محمد وشايف عكاشة. مخطوط مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة تلمسان.
8. يوسف زناتي. (2009-2010). *الهوية الثقافية في الموسيقى الجزائرية: فرقة نجوم الصف-سبدو-تلمسان أنموذجا*. تحت إشراف: أحمد أوراغي. مخطوط مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الموسيقى الجزائرية، كلية العوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان.